رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الرحمن | من الأية 13 إلى 63

عبدالرحمن العجلان

السماوات والارض وباي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواب من نار ونحاس فلا تنكسران تكذبان هذه الايات الكريمة من سورة الرحمن جاءت بعد قوله جل وعلا كل من عليها فان - 00:00:00

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وباي الاء تكذبان يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن ابي اي تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان. الايات قوله جل وعلا - 00:00:46

سنفرغ لكم ايها السقلان اولا الاية وعيد وعيد شديد للعباد قوله سنفرغ الله جل وعلا لا يشغله شأن عن شأن انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:01:25

وهو جل وعلا اذا امر بشيء لا يشغله عن الشيء الاخر والله لا يشتغل بشيء وينصرف عن غيره وانما قوله جل وعلا سنفرغ لكم كما قال اهل اللغة ان الفراغ في اللغة - 00:02:02

على ظربين يعني نوعين احدهما الفراغ من الشغل اخوان فرغ فلان من كذا يعني انتهى وهذا لا يليق بالله جل وعلا والاخر القصد للشيء والاقبال عليه من باب الوعيد كما تقول مثلا - 00:02:37

لمن تتوعده سافرغ لك وليس قصدك انك مشغول الان عنه بشيء اخر تنهي ما انت فيه ثم تبدأ به لا وانما كانك ستقول ساقصد كذا منك سأتوجه اليك بكذا سنفرغ لكم - 00:03:10

يعني والله اعلم سنقصد حسابكم ومحاسبتكم وعقاب المخطئ المذنب الظالم ومجازاة المحسن بالاحسان سنفرغ لكم سنقصد معاقبة المسيء والاحسان الى المحسن والا فالله جل وعلا منزه عن ان يشتغل بشيء ينصرف عن غيره تعالى وتقدس - 00:03:43

وهو جل وعلا دعوات الداعين وتضرع المتضرعين على اختلاف لهجاتهم واختلاف حاجاتهم ومطالبهم لا يشغله شيء منها عن شيء اخر تعالى وتقدس وهذا من باب الوعيد للعباد قد يقول قائل - 00:04:34

نعم كثير من المفسرين ومنهم امامهم ابن عباس رضي الله عنهما يقولون وعيد فكيف قال جل وعلا بعد ذلك فباي الاء ربكما تكذبان باي النعم تكذبون هل هذا الوعيد نعمة - 00:05:06

نعم نقول نعمة لان الوعيد هذا ليس عند انزال العذاب لو كان عند انزال العذاب قلنا هذا مباغتة لكن هذا الوعيد نعمة لانه تقدم وتذكر فيه من يتذكر وينتبه فيه من ينتبه - 00:05:36

المطيع يجتهد في الطاعة ويحسن العمل لانه متوعد من الله ويحب ان يقدم صالحا المسيء يرجع عن اشاعته يا رجل عن اساءته ويتوب الى الله ويندم بهذا الوعيد فاصبح بهذا الاعتبار هذا الوعيد نعمة من الله جل وعلا - 00:06:07

مثلا لو اراد الوالد ان يعاقب اولاده على امر من الامور مفاجئ لقالوا له ولم لم تنذرنا من قبل ولم لم تنبهنا من قبل؟ ان هذا الفعل يترتب عليه هذا العقاب الشديد منك - 00:06:42

لو نبهتنا ما وقعنا فيه فتنبيه الوالد لاولاده قبل ايقاع العذاب نعمة على الاولاد الانسان العاقل منهم والذي لا يريد اغراض والده لا يقتحم هذا الشيء ولا يقع فيه فتكون النذارة قبل الوقت نعمة - 00:07:06

سنفرغ لكم ايها الثقلان. والمراد بالثقلين الجن والانس لانهم هم الذين يحاسبون ويثابون ويعاقبون اما الحيوانات الاخرى والله جل

وعلا يبعثها ويحشرها ويقتص لبعضها من بعض ثم يقول لها جل وعلا كوني ترابا - 00:07:35
لانها ليس لها حظ ونصيب لا من العذاب في النار ولا من الثواب في الجنة وانما هي تبعث يقتص لبعضها من بعض كما ورد في الحديث انه لا يقتص للشاة الجمة من ذات القرن - 00:08:16
ان ضربة ذات القرن للجمة اشد من ضربة الجمة لذات القرن لان ضربة الجمامة تؤثر ما لها قرون الضربة الشديدة من القرن ذات القرون حتى انه ليقتص لذات بذات للجماء من ذات القرن - 00:08:39
وقال عن من يعذب في قبره يسمعه كل شيء الا الثقلين والمراد بالثقلين الجن والانس ولما سموا بهذا الاسم سموا بهذا والله اعلم لانهم ثقل على الارض احياء وامواتا او لانهم هم - 00:09:04
اهم واعظم ما في الارض من المخلوقات لانهم محل التكاليف والامر والنهي والثواب والعقاب وقيل لانهم اثقلوا بالتكاليف والاوامر والنواهي وقيل لانهم يثقلون بالذنوب يعني يتحملون الذنوب اكثر من غيرهم - 00:09:38
والمراد بهم هم الجن والانس سنفرغ لكم ايها الثقلان قراءة الجمهور بضم الراء سنفرغ وقرأ بفتح الراء قال الكسائي هي لغة تميم شنف راء سنفرغ لكم وفيها قراءات اخر فباي الاء ربكما تكذبان - 00:10:11
باي النعم التي انعم الله جل وعلا بها عليكم يكذبون ايها الانس والجن ثم قال جل وعلا يا معشر الجن والانس فسر جل وعلا المراد بالثقلين لقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان - 00:10:51
قال من هؤلاء؟ قال يا معشر الجن والانس ولما قدم جل وعلا الجن على الانس في هذا الخطاب اولا ان العطف بالواو لا يقتضي التفظيل والتكريم المقدم والمؤخر سوا هذا من ناحية - 00:11:16
والناحية الاخرى ان الجن خلقوا قبل الانس ان ابا الجن على قول انه ابليس كان مخلوق قبل ادم فهم مقدمون عليهم وقيل قدموا لان التمرد ومحاولة الفرار يتأتى من الجن - 00:11:46
اكثر من الانس وبدأ بهم في التحدي في قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفضوا من اقطار السماوات والارض فانفضوا هذا تحدي انكم ايها الجن والانس لا تخرجون عن قبضة الله جل وعلا - 00:12:21
ولا تسلمون ولا تستطيعون ان تنقذوا انفسكم من سيطرته وما اراده جل وعلا بكم من حياة او موت او تعذيب يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار - 00:12:52
السماوات والارض. المراد بالاقطار هنا نواحي نواحي السماوات والارض وذلك ان الله جل وعلا في المحشر يصف الملائكة سبعة صفوف كل سماء خلف السماء التي يحيطون بالخلائق كما يستطيع احد ان ينفذ او يهرب او يختفي او يبتعد - 00:13:19
قال جل وعلا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض تنفذوا نفذ بمعنى خرج او هرب فانفذوا ان استطعتم ومتى هذا التحدي الى يوم القيامة - 00:13:52
لان الله جل وعلا قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران. وهذا الارسال في يوم القيامة وقيل هذا في الدنيا يقال لهم ان استطعتم ان تسلموا او تنقذوا انفسكم من الموت - 00:14:22
او من عقاب الله فافعلوا ولا تستطيعون ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا فعجوز ثم قال جل وعلا لا تنفذون الا بالسلطان. ما تستطيعون النفوذ الا بقوة وليس لكم قوة على هذا - 00:14:49
لا تنفذون لا تخرجون ولا تستطيعون ان تهربوا الا بسلطان بقوة على هذا ولا قوة لكم على ذلك لان الله جل وعلا مسيطر على خلقه وعلى عباده ما يستطيع احد ان ينفل - 00:15:15
او يهرب او ينجي نفسه من الموت او من عذاب الله او مما يريده الله جل وعلا به قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان - 00:15:41
قال وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ وكذا قال الضحاك هذا وعيد وقال قتادة ربنا من الله فراغ لخلقه وقال ابن جريج سنفرغ لكم اي سنقضي لكم - 00:16:03

وقال البخاري سنحاسبكم لا يشغله شيء عن شيء. وهو معروف في كلام العرب ايها الثقلان وفق لنا الانس والجن كما جاء في الصحيح يسمعهما كل شيء الا الثقلين وفي رواية الا الجن والانس - 00:16:26

وفي حديث الصور الثقلان الانس والجن وباي الاء ربكما تكذبان ثم قال يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان او لا تستطيعون هربا من امر الله وقدرته - 00:16:51

هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه. ولا النفوذ عن حكمه اينما ذهبتم احيط بكم وهذا في مقام المحشر الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر احد على الذهاب الا بسلطان - 00:17:17

او الا بامر من الله عز وجل. يقول الانسان يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقال تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله - 00:17:43

من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما. اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران. فباي الاء ربك بكما تكذبان. يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا - 00:18:08

لا تنفذون الا بسلطان فباي الاء ربكما تكذبان؟ كما قبلها كالتي قبلها التعجيز هذا والتهديد هو انذار للعباد وبيان لهم لما يحصل مستقبلا فبيان ذلك في حال الدنيا نعمة من الله جل وعلا للعباد - 00:18:38

لان من اراد الله جل وعلا له خيرا وفق وعمل صالحا فسلم ومن اراد الله جل وعلا له غير ذلك ووقع في الهلاك ولم تنفعه النذارة ثم قال جل وعلا يرسل عليكما اي الجن والانس - 00:19:10

ثواب من نار ونحاس فلا تنتصران لو اردتم الهرب والنفوذ ما استطعتم لانكم في قبضة الله جل وعلا والملائكة تحيط بكم ثم ان الله جل وعلا يرسل على من اراد ذلك - 00:19:36

هذا الذي يمنعه يرسل عليكم اشواظ من نار في شوار عدة اقوال واظهرها والله اعلم هو الذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين هو لهب النار اللهب الذي ليس فيه دخان - 00:20:05

وكذا قيل في النحاس اقوال اظهرها انه الدخان الخالي من اللهب وقيل نحاس الذي هو الصفر الحديد المادة يمنع الله جل وعلا يجعله حاجزا ومانعا لمن اراد الهرب وقيل المراد بالنحاس هنا القطران - 00:20:28

ويقول الله جل وعلا لو اراد احد ان ينفذ ما استطاع ولو اراد ان يحاول لصد في ما يرسله الله جل وعلا حاجزا ومانعا يرسل عليكما اشواظ من نار هو لهب النار - 00:21:06

يمنعهم عن النفوذ والذهاب ونحاس فلا تنتصران قيل هل يجتمعان او يكون هذا تارة وهذا تارة او يجتمعان ولا ممازجة ولا مخالطة بينهم يعني يرسل الله هذا وهذا وهذا كله - 00:21:35

وعيد للعباد واخبار لهم بما سيقع في المستقبل لينزجروا وليبتعدوا عما يوجب هذا العذاب من الله جل وعلا يرسل عليكما شواب من نار ونحاس فلا تنتصران قال علي ابن ابي طالب طاعة المشهورة قراءة الجمهور يرسل - 00:22:01

البناء للمجهول ولهذا رفع شواظ على انه نايف فاعل يرسل عليكما شواض وفي قراءة يرسل للبناء للمعلوم يرسل عليكما شواظا يصير حينئذ شواظ مفتوح ويكون مكسور الشين شواظا من نار - 00:22:34

قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الصواب هو لهب النار وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس الشواظ الدخان وقال مجاهد هو اللهيب الاخضر المنقطع وقال ابو صالح الشواض هو اللهيب الذي فوق النار ودون الدخان - 00:23:02

وقال الظحاك شواب من نار سيل من نار ونحاس قال عن ابن عباس الشوام اللهب الخالص من الدخان ونحاس قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ونحاس دخان النار وروي مثله عن ابي صالح وسعيد ابن جبير - 00:23:27

قال ابن جرير والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النور وكسرها وقال مجاهد النحاس الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم وسط الصفر يعني مادة النحاس ويصب على رؤوسهم وكذا قال قتادة وقال الضحاك - 00:23:55

ونحاس ويل من نحاس والمعنى على كل قول لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا. لو اردتم الفرار مثلا فالملائكة تحيط بكم ثم - 00:24:23

يرسل عليكم هذا وهذا ثواب من نار ونحاس. فلا تستطيعون الهرب ولا تستطيعون الفرار من ما اعده الله جل وعلا لكم فلا تستطيعوا نصر انفسكم ولهذا قال فلا تنتصران فبأي الاء ربكما تكذبان؟ لا تستطيعون الامتناع - 00:24:46

لان من استطاع الامتناع انتصر على عدوه وانتم لا تستطيعون الامتناع عما اراده الله جل وعلا بكم. ولا تستطيعون الفرار ثم قال عقب ذلك فبأي الاء ربكما تكذبان كالايات السابقة لان هذه النذارة في الدنيا - 00:25:22

والنذارة في الدنيا عما يستقبل نعمة لان الله جل وعلا ما اخذ العباد على غرة وانما انذرهم والنذارة قبل وقوع العذاب فيها مصلحة للعباد يستعد من اراد منهم نجاة نفسه - 00:25:47

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:13